الله به عليه فيزيد شكرًا حيث لم يجعل الله عقله مثل هذا العقل الناقص فيعلم ان الله قد فضّله عليه بدرجة
لم ينلها من قصر عقله هذا القصور وقد قال جماعة بان الله يقدر على المحال والذى ينبغى ان يقال ان الله على
كل شىء قدير كما قال الله والقدرة تطلب محلها الذى تتعلق به كما ان العلم يطلب محله الذى يتعلق به نفيًا كان
او اثباتًا او وجودًا او عدمًا وكذلك نسبة السمع والبصر وجميع ما نسب الحق الى نفسه فالعالم الوافر العقل يعلم
متعلق كل نسبة فيضيفها اليها ومن عرف الامور بمثل هذه المعرفة عرف حكم مقت الله بمن يقول ما لا يعمل من غير
ان يقرن به المشية الالهية فاذا علق المشية الالهية بقوله ان يعمل فلا يكون ذلك العمل لم يمقته الله فانه ما غاب عن
انفراد الحق فى الاعمال كلها التى تظهر على ايدى المخلوقين بالتكوين وانه لا اثر للمخلوق فيها من حيث تكوينها و
كان للمخلوق فيها حكم لا اثر فالناس لا يفرقون بين الاثر والحكم فان الله اذا اراد ايجاد حركة او معنى من الامور
التى لا يصح وجودها الا فى مواد لانها لا تقوم بانفسها فلا بد من وجود محل يظهر فيه تكوين هذا الذى لا يقوم
بنفسه فللمحل حكم فى الايجاد لهذا الممكن وما له اثر فيه فهذا الفرق بين الاثر والحكم اذا تحققته فلما ذا يقول العبد
نعمل او نفعل هكذا ولا اثر له فى الفعل جملة واحدة فان الله يمقته على ذلك ولما علم الحق ان هذا لا بد ان
يقع من عباده وانهم يقولون ذلك شرع لهم الاستثناء الالهى ليرتفع المقت الالهى عنهم ولهذا
لا يحنث من استثنى اذا حلف على فعل مستقبل فانه اضافه الى الله لا الى نفسه وهذا الايتان فى اضافة
الافعال الى المخلوقين فانهم محل ظهور الافعال الالهية وبهذا القدر تتفاوت درجات العقلاء الا
ترى الحق تعالى كيف قال يا ايها الذين امنوا ولم يقل يا اولى الالباب ولا يا اولى العلم لم تقولون ما لا تفعلون
فان العالم العاقل لا يقول ما لا يفعل الا بالاستثناء لانه يعلم ان الفعل لله لا له فميّز الله بين طبقات العالم
ليعلموا ان الله تعالى قد رفع بعضهم فوق بعض درجات والعقلاء العلماء هم المقصودون للحق من
العالم بكل خطاب لعلمهم بمواقع الخطاب فيعلمون اى صنف الذى من العالم بذلك الخطاب و
لهذا نوّع الاصناف بتنويع الآيات للمتفكرين وللعالمين وللعقلاء ولاولى الالباب كما قال تعالى
فى القرآن العزيز انه بلاغ للناس يريد طائفة مخصوصة لا يعقلون منه سوى انه بلاغ ولينذروا به فى
حق طائفة اخرى عينها هذا الخطاب وليعلموا انما هو اله واحد فى حق طائفة اخرى عينها هذا الخطاب
وليذكر اولوا الالباب فى حق اخرى ايضا والقرآن واحد فى نفسه تكون الآية منه تذكرة لذى اللب
وتوحيدًا لطالب العلم بتوحيده وانذارًا للمترقب الحذر وبلاغًا للسامع ليحصل له اجر السماع

كالعجمي

كالعجمى الذى لا يفهم اللسان فيسمع فيعظم كلام الله من حيث نسبته الى الله ولا يعرف معنى ذلك
اللفظ حتى يشرح له بلسانه ويترجم له عنه فمن جملة الخطابات الالهية البشارات وهى على قسمين بشارة
بما يسوء مثل قوله فبشرهم بعذاب اليم وبشارة بما يسر مثل قوله تعالى فبشره بمغفرة واجر كريم فكل
خبر يؤثر وروده فى بشرة الانسان من خير وشر فهو خبر بشرى فان لم يؤثر فى بشرة الانسان
الظاهر فهو علم لا بشرى وذلك لا يكون الا فى رجلين اما فى شخص يكون فى قوة نفسه ان لا تتغير بشرته
بما يتحقق كونه واما شخص غير مصدق بذلك الخبر من ذلك المخبر فلا يخلو هذا القوى النفس هل اثر
ذلك الخبر فى باطنه او لم يؤثر فان اثر خبر هذا المخبر فى نفسه فهو احد رجلين اما عالم محقق
بوقوعه واما مجوز وان لم يؤثر فى نفسه فهو غير عالم ولا مصدق معًا فيكون ذلك الخبر فى حق
الاول بشرى متعلقها الصورة المتخيلة فى نفسه التى تاثرت لهذا الخبر فلو لم تقم بخياله تلك الصورة
المضاهية للصورة الحسية لما كانت بشرى فى حقه ولا كانت تؤثر فى باطنه سرورًا ولا حزنًا وان لم
يظهر ذلك فى ظاهره فلو تجردت الارواح عن المواد لما صحت البشارة فى حقها ولا حكم عليها سرور و
لا حزن ولكان الامر لها علمًا مجردًا من غير اثر فان الالتذاذ الروحانى انما سببه احساس الحس المشترك
بما يتاثر له المزاج من الملايمة وعدم الملايمة وبالقياسات واما الارواح بمجردها فلا لذة ولا الم و
قد يحصل ذلك لبعض العارفين فى هذا الطريق قال ابو يزيد ضحكت زمانًا وبكيت زمانًا وانا اليوم
لا اضحك ولا ابكى وهو عين ما قلناه فانه وقف مع مجرد روحه من غير نظر الى طبيعته فما شاهد الا
علمًا محضًا كما نرتفع عن النظر فى توحيد الحق من حيث توحيد الالوهية الى توحيد ذاته من حيث
هو لنفسه لا من حيث المرتبة التى بها يتعلق الممكن فنشاهده فى ذلك التوحيد واحدًا لا واحد معرّى
عن النسب والاضافات مجهولًا للممكنات غير منسوب لنفسه بانه عالم بنفسه فهو فى ذلك التوحيد
عينه لا من حيث هو عينه ولا من حيث لا هو عينه وهذا اسنى المراتب فى تجريد الكون عن التعلق به و
هو كمال الاحدية لا كمال الوحدانية فان كمال الوحدانية فى سريان احد فى العقايد فان الوحدانى هو
الذى يطلب الموحدين والاحدية لا تطلب ذلك كالجسمانى هو الذى يطلب الاجسام ليظهر بها
حكمه فاعلم فاذا رايت عارفًا ياتى عليه اسباب الالتذاذ واسباب التالم ولا يلتذ ولا يتالم بالمحسوس
ولا بالمعقول فى اقتناء العلوم الملذة فتعلم ان وقته التجرد التام عن طبيعته وهذا اقوى التشبه

مطلب الحالات المتفاوتة لابي يزيد

Copyright © King Saud University